مجلة الواحات للبحوث والدراسات
ELWAHAT Journal for Research and Studies
Available online at :https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2
504 – 487 المجلد 15 العدد1 (2022): ISSN : 1112- 7163 EISSN: 2588-1892

جوانب من نشاط العلماء والطلبة الجزائريين في رواق المغاربة بجامع الأزهر خلال القرن 12هـ/18م

Aspects of the Algerian Activities at the Egyptian Al Azhar Mosque's Hall of the Maghrebins during the Twelfth AH./Eighteenth AD

قريزة ربيعة[1] ، بوسليم صالح[2]
1- جامعة غرداية، قسم التاريخ
مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية
rabiagriza@gmail.com
2-جامعة غرداية، قسم التاريخ
مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية
salahboussalim@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/11/27 تاريخ النشر: 2022/06/09

ملخص :

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على نشاط العلماء والطلبة الجزائريين برواق المغاربة بجامع الأزهر خلال القرن 12هـ/18م، هذا الرواق الذي يعد من أعظم أروقة الجامع الذي نموا وترعرعوا فيه حتى صار منهم العلماء الذين أسهموا في شتى فنون المعرفة.

وسعت هذه الورقة البحثية أيضا إلى معالجة بعض أوجه مظاهر التواصل العلمي بين الجزائر ومصر، باعتبار أن الطلاب المغاربة قد اشتغلوا في وظائف مختلفة، ولم يتخلف الطلاب الجزائريون الذين كان لهم دور بارز في المجال التجاري والاجتماعي، ومنهم من تفنن في العلوم الدينية حتى أسندت له مهمة التدريس في الرواق، بالإضافة إلى إسهامهم في شتى القضايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية داخل المجتمع المصر ي، وهذا ما أدّى بالعديد من التجار والعلماء الجزائريين المجاورين للأزهر بتخصيص أوقاف على طلاب جامع الأزهر، والتي شكّلت دعماً لهم لمواصلة حياتهم العلمية والتعليمية في أمان.

كلمات دالة: الطلبة الجزائريون، جامع الأزهر، رواق المغاربة، مظاهر التواصل العلمي، الأوقاف.

المؤلف المرسل: قريزة ربيعة :rabiagriza@gmail.com

Abstract:

The effectiveness of this paper lies in shedding light on the Algerian scholars and students who emerged with a prominent role in developing one of Al Azhar Mosque's greatest halls in Egypt, known as the Maghrebine Hall. Their scholarship was grown and raised up during the Eighteenth Century, contributing to various arts and knowledge. Furthermore, this research paper addresses aspects of the scientific exchange that was manifested between Algeria and Egypt. Given that the Maghrebin students had worked in different jobs, the Algerians also mastered the religious sciences to the extent that they were hired as teachers at the Hall in addition to their contributing social, commercial and cultural role in Egypt. Evidently, many Algerian merchants and scholars near Al-Azhar used to deliver their charitable endowments for the Hall's effective scholarship.

Key words: Algerian Students; Al Azhar Mosque; the Maghrebin Hall; Aspects of Scientific Exchange; Endowments

مقدمة:

كانت أروقة الأزهر في العصر العثماني، تمثل الحلقة الأساسية في عمليات التبادل من خلال انتقال الأفكار والعلوم عبر أولئك الذاهبين والآتين من طلاب الرواق، وكان أغلب هؤلاء الطلاب بعد عودتهم يحملون الإجازات العلمية، فيصبحون بمثابة سفراء لنشر الأفكار التي تعلّموها في الأزهر، وكان يكفي أيًّا منهم التلقّب بلقب أزهرى حتى يتبوأ مكانة علمية رفيعة في مؤسسات التعليم في بلده.

وخلال رحلة الحج حرص كبار العلماء الجزائريين الوافدين على مصر الاتصال بأقرانهم في الأزهر والدراسة لبعض الوقت في الرواق المغربي، كما حرصوا على إلقاء دروسهم في الرواق أيضا.

ومن هنا يتبادر إلى ذهن الباحث طرح مجموعة من التساؤلات: ماهي أهم العوامل التي جعلت رواق المغاربة في مقدّمة الأروقة التي كان يستوعبها جامع الأزهر؟. وهل الأمر له صلة بالنشاط الإنتاجي والعلمي كماً وكيفاً إذا ما قورن بالإنتاج العلمي للأروقة الأخرى؟.

ومن ثم هل كان للجزائريين حضور قوي وفعال وملموس، يمكن أن يلمسه كل المترددون على الجامع الأزهر؟. وهل اندمج الجزائريون بالرواق أو في المجتمع المصري والاسلامي ؟.

أولا: نشأة رواق المغاربة:

إن جامع الأزهر منذ نشأته كان مجداً مغربياً، حيث أنشئ على أيدي الفواطم في أعقاب انتقال دولتهم من المغرب إلى مصر، وظل الأزهر منذ نشأته مهوى أفئدة المغاربة، ولذلك فقد كان رواق المغاربة من أوائل الأروقة التي نشأت بالأزهر، ويذكر المقريزي أنه أنشأ في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون على يد الوزير سعد الدين بن بشير، ثم قام السلطان قيتباي بتجديد الرواق في سنة 881هـ/1476م (مبارك، 2004، صفحة 15).

وفي هذا السياق ، أورد الرحالة المغربي ابن مليح القيسي الشهير بالسراج في رحلته وصفاً دقيقاً لجامع الأزهر، حيث يقول:" وأعظم من هذا المسجد الجامع الأزهار، المشرقة الأنوار، الشهيرة الذكر، في الحواضر والأمصار، لا مسجد يعدله في قطر، ولا نظير يماثله في مصر، لا يغلق له باب، قراءةً وتقريراً لتفسير وحديث، ونحو وبيان، وأصول فقه ودين ، وتصوف، ينبع العلم من حيطانه، ويسلى الغريب عن أوطانه... وفيه خمسة رواقات للغرباء من حملة القرآن، ومن يتعاطى العلم من أهل المشارق والمغارب تجري لهم الأقوات ، في جميع الأوقات...وفيه من المصابيح ما لا يحصى عدداً، وفيه أربعة مكاتب في كل واحدة منها أربعون صبياً، ولكل منها مؤدب، ولهم أوقاف جارية، لملبسهم وقوتهم، يتعلمون حروف القرآن العظيم... (السراج، 1970، صفحة 48)

وكانت أروقة الجامع الأزهر خلال العصر العثماني تصل إلى اثنين وعشرين رواقا، مقسمة إلى عدّة أنواع، منها ما هو على حسب الجنسية، مثل: رواق الأتراك، والشوام، أو على حسب المذهب، مثل: رواق الشافعية، والحنبلية (غزي، 1995، صفحة 46)

وعلى الرغم من ذلك، فقد ظلّت العلاقات حميمية للغاية بين الرواقين، وبهما معا جرى تأصيل العديد من القضايا الفقهية المالكية، إضافة لمساندة كبار علماء رواق الصعايدة للعديد من القضايا المتعلقة بالرواق المغربي كما سيأتي

يقع رواق المغاربة بالجانب الغربي من صحن الجامع الأزهر على يمين باب المزينين، حيث كان مجاورا لرواق الأتراك، والمغاربة، ويتكون من خمسة عشر بائكة قائمة على أعمدة من الرخام الأبيض، وقد بلغت مساحته 240 مترا، وبداخل الرواق باب على الجدار الغربي ينقسم

إلى مساكن علوية، كانت تؤوي فقراء طلبة المغاربة، إضافة إلى كتبخانة الرواق (مبارك، 2004، صفحة 53).

وكان أغلب الطلبة الوافدين من بلاد المغرب للتعليم بالأزهر يأتون وقد يتجاوز كل منهم العشرين عاما بعد أن حصلوا على قسط وافر من العلم في بلادهم، أما إذا كان هؤلاء الوافدين صغارا في السن ولم ينالوا قدرا كافيا من التعليم فقد كانوا يكملون تعليمهم في مسجد طولون، ثم يلتحقون بالرواق بعد إتمامهم تعليمهم وختمهم للقرآن الكريم، ولم يكن يسمح للمقتدرين بالإقامة في طرف الرواق، بل كان يسكن بها الأشد فقرا، فيما كان يمكن لمتوسطي الحال أو الميسورين الإقامة في عطفة المغاربة لمجاورة مباشرة للأزهر، أو في الرباع أو الوكالات التجارية القريبة من الأزهر، فمثلا كان الشيخ مصطفى بن عمران التلمساني أحد المجاورين بالرواق سكن في وكالة العسل الكائنة بجانب الجامع الأزهر، والواقع أن أغلب طلاب الرواق المغربي جاءوا من أصول اجتماعية بسيطة، فقد كانت العائلات الجزائرية تحرص على إيفاد أحد أبنائها إلى الأزهر ومتى التحق بالأزهر هل عليه بعد ذلك الوصول إلى مرتبة العلماء، وكثيرا من العلماء الذي جاءوا من أصول مغربية ينحدرون من عائلات تجارية أو حرفية بسيطة (حنا، 2003، صفحة 122) .

ثانيا : دوافع تواجد الجزائريين بجامع الأزهر

ظل الوجود الجزائري في جامع الأزهر على امتداد العصر العثماني يشكل ركناً أساسيا من أركان الحياة الثقافية داخل المؤسسة الأزهرية، حيث يعود ذلك إلى العديد من العوامل، نذكر منها:

أ)- المكانة المتميزة التي حظيت بها القاهرة، باعتباره أهم مركز ثقافي في المشرق العربي خلال العصر العثماني خاصة في ظل التدهور الذي تعرضت له بغداد في أعقاب الغزو المغولي، ودمشق بالغزو الصليبي (يونان ليبب رزق ، محمد مزين، 1990، صفحة 133).

وقد أسهم اختلاف اللغة في مركز الخلافة العثمانية في دعم القاهرة كمركز رئيسي للفكر والثقافة العربية، وتوافد عليها كل طالب علم من العالم الإسلامي، وخاصة دارسو العلوم الفقهية واللغوية، وكانت القاهرة بسبب موقعها الجغرافي ومكانتها العلمية هذه تعطي فرصة واسعة للعلماء المغاربة من أجل تحقيق الانتشار الواسع؛ فيتعرف عليهم المجتمع في المشرق والمغرب، ولعل العالم أحمد شهاب الدين المقّري(ت.1041هـ/1631م) أوضح مثال على ذلك، فقد انتشر

صيته في جميع أنحاء العالم الإسلامي من خلال مصر، ولاقت كتبه رواجاً في الحرمين الشريفين، و في اليمن، ودمشق، وبيت المقدس، بل أرسل المغاربة أنفسهم في طلبها.

وتتأكّد مكانة القاهرة فيما يتصل بالعلاقات الثقافية المصرية الجزائرية أنه قلما يعثر باحث واحد من عشرات العلماء وطلاب العلم الذين رحلوا من أجل الحج إلى الحرمين دون أن يتلقى العلم في أحد مؤسساتها العلمية (يونان ليبب رزق ، محمد مزين، 1990، صفحة 138).

ب)- رسوخ الأزهر كمؤسسة علمية من أهم المؤسسات الفكرية المتواجدة في المشرق، بل أهمها على الإطلاق في هذا العصر، خاصة في ظل نظام الأوقاف الذي اتبعه المماليك ثم العثمانيون، والذي تم في إطاره وقف مساحات شاسعة من الأراضي والعقارات على الأزهر، وقد تميزت هذه الأوقاف بالاستمرارية المتزايدة؛ فمثلا في سنة 1184هـ/1759م كان القسم الأكبر من هذه الأرض يوقف لأغراض التعليم، وقد تمتع الأزهر بجانب هام من ريع تلك الأوقاف، مما وفر له موردا ماليا لا يتوقف، وقد ساعدت هذه الوضعية الاقتصادية التي تتسم بقدر معقول من الاستقرار والدوام على تفرغ الأجيال المتعاقبة من العلماء، ، ولا شك أن كل تلك التيسيرات قد مكّنت للمنتمين للأزهر من العلماء والطلاب من التفرغ تماما لرسالتهم العلمية، وقد نتج عن ذلك تكوين نخبة علمية رفيعة المستوى من العلماء في الأزهر، وصار صيت هؤلاء العلماء في كل مكان من أرجاء العالم الإسلامي (التازي، 1983، صفحة 86).

ومن الطبيعي أن تصل أخبار النهضة العلمية في الأزهر إلى مسامع أهل الجزائر عبر قافلة الحج والتجارة، بل والعلماء العائدين أنفسهم، وأن تنتقل معهم أنباء التسهيلات والمزايا الاقتصادية والاجتماعية التي يخص بها طلاب العلم. كما أن تلك التسهيلات واحتضان الأزهر لسائر الاتجاهات واحترامه لكل المذاهب جعله ملاذاً حصيناً للتفكير ومجالاً حيا للتعبير (ليلى الصباغ، 1977م، ص90).

ج)- خروج قوافل الحج المغربية إلى الحرمين الشريفين في كل عام، حيث ساهم الحج بقوة في تعميق الوحدة الثقافية بين مصر والجزائر، وذلك بتردد كبار علماء الجزائر بصفة دورية على الأزهر وغيره من مراكز الثقافة في مصر (ريمون، 1993، صفحة 190) وأصبح من تقاليد الحجيج الأساسية الاتصال بالمراكز الثقافية في مصر، وعلى رأسها الأزهر، وقد فضل عدد كبير منهم المجاورة به لبعض الوقت، حيث قام أغلبهم خلالها بالدراسة على أيدي علماء الأزهر، وأخذوا منهم الإجازات العلمية، وعاد بعضهم إلى بلاده، واستقر آخرون في مصر. وتُجسد رحلة

الورثيلاني ذلك بوضوح تام، فكل الرحلة برمتها تجسيداً لهذه الروح العلمية والدينية العالية، فكل اللقاءات والاتصالات التي أجراها الورثيلاني، وأبو راس الناصري، وغيرهم من علماء الجزائر في مصر مع العلماء الكبار، سواء في الأزهر أو في المؤسسات التعليمية المصرية الأخرى لا تترك مجالا للشك في أن هدفهم كان سعياً لتحصيل المعارف مباشرة من أفواه رجالاتها، والاستفادة من تفسيراتهم وتأويلاتهم في كافة العلوم الشرعية (الادريسي، 1999، صفحة 239).

وكان الحجاج الجزائريون لا يعدلون بقرب الأزهر مكانا، حيث كانوا يقومون بكراء الدور والغرف القريبة من الجامع لملاقاة المشايخ ومزاحمة أهل المجالس، وبمجرد وصول الركب إلى القاهرة يطرح الحجاج أمتعتهم بالوكالات المخصصة لذلك مثل وكالتي قايت باي وبولاق، ثم يسرعون إلى البحث عن منازل قريبة من الأزهر للكراء، وفي حالة ما إذا تعذّر على الحجاج الجزائريين إيجاد منازل قريبة من الجامع الأزهر، فإنهم كانوا يحضرون إلى الجامع يوميا ولا يعودون إلى الفنادق محل نزولهم في منطقة بولاق سوى لتحصيل الطعام والشراب ثم يؤوبون إلى الأزهر لتحصيل العلوم والإجازات (بوسعيد، 2017–2018، الصفحات 221–222)

وبما أن مقصد الحجاج الجزائريين في الجامع الأزهر هو رواق المغاربة، فلقد أصبح هذا الرواق أوفر عددا وأكثر حركية مقارنة ببقية الأروقة، وذلك بسبب توافد الحجاج عليه بأعداد كبيرة، ويعد أكبر وأقدم رواق في الجامع الأزهر. وطلبة رواق المغاربة تحت رئاسة شيخ الرواق أو وكيله وبدوره تحت رئاسة شيخ المالكية وشيخ المالكية تحت رئاسة شيخ الجامع الأزهر مباشرة. ويعرف وكيل رواق المغاربة باسم النقيب ويتم انتخابه من بين العلماء المغاربة المجاورين به وتحفظ كتب التاريخ أسماء بعض هؤلاء النقباء أو الوكلاء فمنهم الشيخ أبو الحسن الجزائري، الذي استقبل بعض الحجاج الجزائريين عام1766 م وأعارهم كتاب شرح الشيخ الحطاب على مختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي (لزغم، 2009، صفحة 343).

ويجذب الأعلام من الحجاج الجزائريين إلى رواق المغاربة وجود مكتبة ضخمة من المصنّفات الفقهية والأدبية والتاريخية وغيرها ، بالإضافة إلى باعة الكتب المتجولين على غرار أحدهم المشتهر بالدمشقي دلال الكتب، كما كان الحجاج الجزائريون يستأنسون بوجود شيوخ صالحين لهم مكانة في مصر، من أمثال الشيخ المتصوف عبد الرحمن البجائي الخلادي الملقب بأقطال (الورثيلاني، 2011، صفحة 219).

ومن أشهر الأعلام الجزائريين الذين تبوؤوا مكانة مرموقة في الأزهر الشريف العالم محمد الأمير الكبير المالكي المازوني (ت.1232هـ/1817م) الذي استقر أسلافه في مصر، فنشأ واشتهر فيها وتمكّن من نيل أهم منصب علمي؛ وهو منصب مشيخة السادة المالكية، وذاع صيته في المغرب والشام والعراق (مبارك، 2004، الصفحات 54–55)

لقد كان بعض مريدي العلوم من الحجاج ينفصلون عن ركب الحج ، مفضلين مجاورة جامع الأزهر؛ نذكر منهم الشيخ محمد بن عبد الرحمن القشتولي الجرجري(مؤسس الطريقة الرحمانية)الذي بقي بجواره حوالي ثلاثين سنة، درس خلالها مبادئ الطريقة الخلوتية، والشيخ علي بن محمد الجزايرلي المعروف بابن الترجمان، وساهمت كثرة الأوقاف على رواق المغاربة في تيسير أعباء بقائهم في مصر. وكان للأثرياء الجزائريين المستقرين في مصر دور في وقف الأملاك على رواق المغاربة وطلبة العلم منهم الحاج شعلان التلمساني.

ثالثا : التكوين الإداري للرواق:

أما عن التكوين الإداري للرواق، فقد كان على رأس الجهاز الإداري للرواق المغربي شيخ الرواق، وكانت مهمته وسلطاته واسعة على الطلاب المجاورين في الرواق، فكان عليه رعاية شؤونهم، وكان يقر من يسكن في غرف الرواق ويحدد من يتلقى الجراية والرواتب النقدية، كما كان يفصل بين أهل الرواق في أي خلا فات تقع بينهم، إضافة لتعيينه للمشايخ الذين يدرسون بالرواق، وترتيب أوقات تدريسهم وقيامه بالتدريس لطلاب الرواق، كما كان مسؤولا عن النظافة والنظام داخل الرواق، ويتعين عليه تسهيل العقبات المالية للطلاب الراغبين في طلب العلم، ومن هنا فقد أصبح ناظرا على أوقاف الرواق (الرحيم، 1982، صفحة 101).

والواقع أنه لم يكن يشترط في شيخ الرواق أن يكون أكثر أهل الرواق علماً، حيث كان هذا المنصب منصباً إدارياً غالبا ما كان يسعى إليه العلماء من أجل إدارة الاوقاف الواسعة التي تولى شيخ الرواق النظارة عليها. وكان شيخ الرواق يُختار بواسطة الطلاب والمجاورين وعلماء الرواق، ثم يصدّق على هذا الاختيار شيخ الجامع الأزهر، ثم يسجل ذلك ويشهر في المحكمة الشرعية (الرحيم، 1982، الصفحات 101–102)ومن الجزائريين الذين تقلّدوا هذا المنصب، نذكر منهم على سبيل المثال:

– الشيخ أبو العباس الجزائري (ت 1202 هـ/ 1787م)، الذي تتلمذ على يد الشيخ علي الصعيدي ولازمه وحاز ثقته، مما جعل الشيخ يأذن له في التدريس (عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، 1982م، ص105). وقد جرى خلاف حول تقلد الشيخ أبي العباس للمشيخة من عدمه، فيذكر الجبرتي أنه :" لم يتولّ مشيخة الرواق، وإنما أشير له بها" (الجبرتي، 2003، صفحة 245)،واشتهر أمره وصارت له في الرواق كلمة، واحترمه علماء مذهبه لفضله وسلاطة لسانه، وبعد موت شيخه (أبي الحسن المغربي) عظم أمره حتى أشير له بالمشيخة في الرواق، وتعصب له جماعة فلم يتم له الأمر بينما تصرح إحدى الوثائق بأن: "الشيخ أحمد أبا العباس المغربي الجزائري من أهل الإفتاء والتدريس، وشيخ رواق المغاربة المجاورين بالجامع الأزهر حالا. " (وثائق المحاكم الشرعية، المحاكم الشرعية، 1787–هـ1202، الصفحات 334–340)

وقد تم التصريح به في مجلس قضاء عادل، وأمام جمع من الناس، فلا يشار له بالمشيخة كما ذكرت الوثائق، إلا إذا كان قد شغلها بالفعل لأهمية وخطورة هذا المنصب، ولكن لم تطل مدة مشيخته، وهو ما دفع الجبرتي لما ذهب إليه. وكان يعاون شيخ الرواق عدد من الموظفين، نذكر منهم:

–نقيب الرواق: وهو نائب الشيخ، ينوب عنه في حالة مرضه أو في حال تغيبه للسفر خارج القاهرة، كما ينوب عنه في السفر لإنجاز مصالح تتعلق بالرواق وكيل شيخ الرواق، ومن مهامه الاحتفاظ بسجلات الرواق التي تضم أسماء الطلاب. وبلدانهم التي وفدوا منها، وتاريخ التحاقهم بالرواق، والدراسة التي يتلقاها كل منهم، واسماء المشايخ الذين يتلقى عليهم العلم، وله الاشراف على أعمال الجابي، والكاتب، ويحظر توزيع الجراية، والهبات على مجاوري الرواق. (الشناوي، 1983، صفحة 250)

إلى جانب ذلك يقوم بأمر من شيخ الرواق بتدوين أسماء المجاورين المغاربة الراغبين في الحج أو زيارة المناطق المقدسة الأخرى حتى تصرف الجراية المقرر لهم إلى حين رجوعهم، كما يقوم النقيب بكتابة قرار العزل لأحد المجاورين في حالة ما إذا ذهب إلى مكان آخر كبلده مثلا، ويدون ذلك في دفتره. ومن أهم من شغل منصب رقيب رواق من الجزائريين – حسب الوثائق – الشيخ قاسم بن مبارك الجزائري، الذي كان نقيبا في الرواق في 20 ذي الحجة سنة 1125هـ/1713م (وثائق المحاكم الشرعية، 1713م–1125هـ، صفحة 305)

– الجابي: لتحصيل إيرادات الأوقاف المحبوسة على الرواق.

– الكاتب: مكلّف بكتابة إيرادات الأوقاف المحبوسة على الرواق، وتنظيم الحسابات بعمليات تأجير الأوقاف، وكتابة أسماء طلاب الرواق وجرايتهم والأموال المخصصة لهم.

– خازن للكتب: للإشراف على المكتبة الضخمة التي كان يمتلكها الرواق، ويذكر البعض امتلاك الرواق لحوالي ثمانية آلاف مجلد، ويرجع ذلك الكم الهائل من الكتب إلى نظام الوقف، (سجلات القسمة العسكرية، 1640م 1050هـ، صفحة 87).

– الفراش: مهمته تنظيم وتنظيف الرواق ورعاية وصيانة أدوات الإضاءة بالرواق.

رابعا : الطلاب الجزائريين في الرواق:

شهد الرواق إقبالا طلابيا كبيرا، حيث وفد الطلاب المغاربة إلى الجامع الأزهر من مختلف جهات المغرب العربي حتى أدى ذلك إلى عدم استعاب الرواق للأعداد الغفيرة لطلبة العلم، فقد بلغ عدد الطلاب في بداية 12هـ/18م حوالي خمسة وسبعين طالبا، وبلغ عدد الطلاب الجزائريين أربعة وعشرين(24) طالبا، نذكر منهم: الشيخ محمد بن مسعود التلمساني، والشيخ محمد بن مبارك القسنطيني (سجلات محكمة الباب العالي، محكمة الباب العالي، 1105هـ 1693م، صفحة 98).

وقد زاد الإقبال الطلابي المغاربي على الرواق للدراسة والسكن في النصف الثاني من القرن 12هـ/18م، حيث بلغ عددهم حسب الوثائق أكثر من مائة وأربعة طالب، أما بالنسبة للطلاب الجزائريين، نذكر منهم: الشيخين محمد بن منصور التلمساني، وأبي القاسم القسنطيني وغيرهما؛ ممن ينتسبون إلى المدن والقبائل الجزائرية.

وكان العلماء وطلبة العلم الجزائريين الذين أتوا للدراسة والتدريس بالأزهر والمدارس المصرية أحد القنوات المؤثرة في المجتمع المصري خلال العصر العثماني المتأثرة به، فقد حاز العلماء منهم على مكانة علمية عالية جعلتهم قبلة فئات لمجتمع يؤمونهم ليفتونهم في مسائل دينهم وأحوالهم الشخصية، ولينتفعوا بعلمهم ويأخذوا عنهم، وأصبح لهؤلاء العلماء روادهم وطلابهم من المصريين الذين لا شك أنهم تأثروا بهم ونقلوا هذا التأثير إلى محيط أسرهم. وقد تولى العلماء الجزائريين بعضا من المناصب المؤثرة منها نيابة القضاء وغيرها مما جعل أثرهم يبرز في محيط المجتمع المصري في القاهرة والإسكندرية وغيرها، وكذلك كان تأثير الفقيه الجزائري وكاتب التمائم في مجتمع الريف المصري ، لا يقل حجما عما عليه حجم تأثير العلماء في مجتمع المدينة (الرحيم، 1982، الصفحات 109–110)، هذا فضلا عن العلماء الذين تولوا مشيخة رواق المغاربة ونظارة أوقافه

وجمع ريعها أصبحوا أكثر احتكاكا بفئات الشعب التي كانت تنتفع بهذه الأوقاف، وكان لهم أثرهم على هؤلاء المنتفعين، ولم يجعل من هؤلاء العلماء من أنفسهم طبقة متميزة عن الشعب، بل شاركوه همومه ومشاكله التي كان يعيشها واندمجوا معه على السراء والضراء، فزاد تأثيرهم قوة بل أن هناك من العلماء الجزائريين الذين اتخذوا من مصر وطناً لهم عاشوا عيشة المجتمع المصري بكل مقوماته (الرحيم، 1982، الصفحات 111–112)

ولوحظ أن عدد الطلاب المغاربة في الربع الأخير من القرن12هـ/18م، وبالتحديد 1188 – 1216هـ/ 1774–1801م، أخذ في التراجع الطفيف ليصل عددهم إلى حوالي تسعة وتسعين طالبا، وقد بلغ الطلاب القادمون من مدن وقبائل الجزائر حوالي تسعة عشر(19) طالبا جزائريا في الرواق، منهم الشيخ مصطفي بن عمرو التلمساني، ومصطفي الوراد التلمساني، والشيخ محمد الموقت التلمساني، وغيرهم ممن سكن ودرس في الرواق (سجلات المحاكم و الشرعية، 1778م1192هـ، الصفحات 54–55).

خامسا : الأوقاف على طلاب الرواق:

لقد رصدت أوقاف عديدة على طلاب المغاربة داخل الرواق من قبل التجار والشخصيات العامة المغاربية بمصر وخارجها، وكانت هي الأكثر والأظهر، كما كان الرواق أكثر أروقة الأزهر ثراء بسبب الأوقاف الكبيرة والعديدة التي حرص التجار المغاربة على وقفها على رواقهم خاصة خلال القرن 12هـ/18م، فإلى جانب ما تم تخصيصه للرواق المغربي من أوقاف الجامع الأزهر الكبيرة، سواء من الرواتب النقدية أو الرواتب العينية. والواقع أنه لا توجد سجلات خاصة بالرواتب النقدية أو العينية التي كان يتقاضاها طلاب ومشايخ الرواق إبان هذه الحقبة، غير أن هذه السجلات توجد من ثلاثينيات القرن التاسع عشر ميلادي، حيث أصبحت الدولة المركزية أكثر قدرة على الاحتفاظ بأوراق المؤسسات الواقعة تحت سيادتها.

كما حرص أغلب التجار في مصر على إقامة وصيتهم بدفع مبالغ مالية من تركاتهم توزع على المجاورين بالرواق، أو تشترى بها عقارات، أو يتم وقفها على الرواق. وكان شيخ الرواق وكبار العلماء والمجاورين للرواق يقررون ما يرونه صالحا في هذه الأموال، ومثال رصد الخواص قاسم بن حمد ديلون الأندلسي مبلغ 586 بارة من تركته لرواق المغاربة (سجلات القسمة العسكرية، وثائق المحاكم الشرعية، 1685، صفحة 332).

ولم يكن رجال وأعيان الجزائر في مصر أقل اهتماما من طلاب الرواق بالعناية والرعاية، ففي 18من صفر سنة 1102هـ/1694م، نجد أحمد بن قاسم القسنطيني، يعلن مشاركته الفعالة في جهة خير لا تنقطع، وتكون في صحيفة أعماله، ففي أثناء وجوده في محكمة القسمة العسكرية، بحضور مصطفى أفندي (قاضي المحكمة)، والشيخ نور الدين علي الحريري(الخشّاب في بولاق)، والحاج رمضان أحمد العراف، والشيخ نور الدين عطية بن سالم، حيث أعلن أنه أوقف كل ما يجري في ملكه، والمشتمل على سبعة أماكن، توجد جميعها برميلة العرب ببولاق، وهذه الأماكن عبارة عن مساكن، ووكالة، وطابونة، حيث صرح:"

أن ينتفع بوقفه مدة حياته ثم من بعده يكون لابنته فاطمة زوجة الشيخ زين الدين صالح بن أحمد، والشهير بالمعروف، أما إذا توفيا دون أن ينجبا هذه الأماكن وقفا يصرف ريعه على الطلاب المغاربة في الرواق (سجلات محكمة الباب العالي و وثائق القسمة العسكرية، 1693م1105هـ، الصفحات 578-580).

أما الحاج محمد جعلان التلمساني التاجر بالفحامين، فقد رصد مبلغ يقدر بـ 8100 بارة وصية لطلاب الرواق، ورصد مبلغ 500 بارة وصية لشيخ الرواق، كما رصد مبلغ 3000 بارة لشراء كتب ووقفها على طلاب الرواق في الأزهر، ولم يكتف بذلك، بل رصد مبلغ 1000 بارة لشراء عقار ووقفه على طلاب الرواق في الأزهر، كما أوصى عدد كبير من التجار المغاربة بأن تؤول أوقافهم بعد انقراض ذريتهم إلى رواق المغاربة بالأزهر (سجلات المحكمة العسكرية، 1772، صفحة 35)

وبمرور الزمن استمر أهل اليسار في دعم طلاب الرواق لرغبة منهم في الخير ويأبى كما ترشد إحدى الوثائق الوقفية في 18 محرم سنة 1142هـ/1729م، بأن رواق المغاربة كان يتلقى ريعا من وقف الشيخ عبد الرحمن الأزهري، وهو عبارة عن قطعة أرض قريبة من الجامع الأزهر، وتبلغ مساحتها اثنا عشر قيراطا (سجلات تقارير النظر و وثائق المحاكم الشرعية، 1729، صفحة 122)

وتدلنا إحدى الوثائق الصادرة في18 ربيع الأول سنة 1192هـ/1778م، بأن الرواق وخاصة الطلاب التلمسانيين من الجزائر كان لهم وقفا، يتمثل في حانوتين وحاصل بخط البندقانيين، ويجنون ريعه من أعوام مديدة سابقة لهذا التاريخ (وثائق سجلات القسمة العسكرية، 1778، الصفحات 54–55).

كما انضم إلى سجل الواقفين كذلك الشيخ شهاب الدين أحمد المغربي، والشيخ أبي العباس الجزائري المالكي، وقرر هذا الأخير مشاركة إخوانه من الواقفين، والموقوف عليهم في الرواق، وقد تصدّق بالعقار البالغ مساحته نحو اثني عشر قيراطا بخط الباطنية بظاهر زاوية الأربعين وما به من منافع ومرافق من أروقة، وأبواب، وشبابيك، وطاقات، ونحوه (وثائق سجلات القسمة العسكرية، 1778، الصفحات 54–55) ، وقد أنشأ وقفاً على نفسه، ثم على زوجته فخر بنت البرديسي، وعلى أولاده من بعدها، ثم يصرف ريعه على مصالح رواق المغاربة في الجامع الأزهر، ثم من بعدهم للفقراء والمساكين المسلمين، وشرط لنفسه النظر ولزوجته من بعده وللأرشد من أبنائهما، ثم ينتقل النظر من بعدهم إلى شيخ الرواق ، وعندما يجد هؤلاء المجاورون فرصة للعمل في مصر؛ غالبا ما كانوا يتزوجون في مصر إذا لم يكونوا متزوجين، فكانوا يتجهون بأبصارهم أولا إلى العائلات المغربية المستقرة في مصر؛ ليتزوجوا من إحدى بناتهم. وعلى الرغم من فقر هؤلاء المجاورين أو أغلبهم، إلا أن العائلات الثرية كانت تجد في مصاهرة هؤلاء العلماء فرصة جيدة من أجل الوجهة الاجتماعية، فمثلا تزوج الشيخ محمد الشهير بالمختار بن محمد التلمساني، وكان من طلاب العلم بالرواق من خديجة بنت محمد شعلان التلمساني، وكان من أعيان تجار سوق الفحامين. وكانت عائلة شعلان هذه قد استقرت في مصر وحققت من عملها في التجارة ثروة كبيرة (سجلات المحكمة العسكرية، 1772، صفحة 35)

سادسا: تولى العلماء والطلبة الجزائريين الوظائف بالرواق:

إن القارئ في وثائق المحاكم الشرعية ولكتاب الجبرتي في مصر خلال القرن12هـ/18م؛ ليجد أن الطلاب المغاربة قد اشتغلوا في وظائف مختلفة ولم يغب الطلاب الجزائريون الذين كان لهم دور في المجال التجاري والاجتماعي، ومنهم من تفنن في العلوم حتى أسند له التدريس في الرواق.

كما تم تعيين الشيخ زين الدين محمد بن محمود بن محمد الشهير بالعنابي الجزائري في عام 1178هـ/1764م، في وظيفة النظر والتحدث على وقف جامع الميدان، بخط باب الشعرية، وقد نال هذه الوظيفة بعد وفاة الشيخ مبارك بن مسعود المغربي. وفي أقل من عام وبالتحديد في سنة

1179 هـ/1790م عين الشيخ زين الدين سعد بن محمد الجزائري في النصف من وظيفة النظر، والتحدث على وقف الزاوية، ورعايتها " (الرحيم، 1982، الصفحات 109–110)

ويلاحظ مدى التقارب والإثارة بين طلاب الرواق حتى ولو اختلفت بلدانهم وقبائلهم، فهذا الشيخ زين الدين سعد الجزائري يتنازل للشيخ محمد أبو زغابة الطرابلسي عن وظائفه للآذان، والقراءة بوقف اسكندر باشا، ولم يتعصب زين الدين سعد للجزائريين، مما يدل على مدى التقارب والتآلف بين طلاب الرواق، وفي مطلع ربيع الأول سنة 1192هـ/1778م، تقاسم أربعة من مجاوري الرواق من الذين يمثلون العرقيات المختلفة في الرواق وظائف أربعة شريفة: تقرأ كل يوم بعد صلاة الظهر في مسجد القاضي عبد الباسط ، مع الدعاء عقب القراءة. وقد سجلت الوثائق أسمائهم، وهم الشيوخ: أحمد بن عبد الله التونسي، محمد بن عبد الكريم الجوان المغربي المراكشي، محمد بن عبد السلام الطرابلسي، وعلي بن عبد الله الجزائري، كما توثقت العلاقة أيضا بين السيد عمر مكرم الأسيوطي؛ نقيب الأشراف المغاربة، حيث كان السيد عمر مكرم مالكي المذهب، وقد تنازل للشيخ أحمد أبو العباس المغربي الجزائري للتدريس في المدرسة الجوهرية (الجبرتي، 2003، صفحة 256)

سابعا : مظاهر التواصل العلمي بين الجزائريين وعلماء الأزهر:

لقد غدا الرواق المغربي في جامع الأزهر؛ بمثابة بعثة علمية ثقافية اجتماعية للجالية المغربية وللوافدين المغاربة، وأصبح بما يحويه من طلاب، يشكّل همزة الوصل الرئيسة في حلقة التواصل الثقافي بين الجزائر ومصر وبقية بلدان العالم الاسلامي (الرحيم، 1982، صفحة 37)، في إطار عمليات التبادل من خلال انتقال الأفكار والعلوم عبر أولئك الذاهبين الآتين من طلاب الرواق، فقد كان هؤلاء الطلاب بعد عودتهم يحملون الإجازات ليصبحون بمثابة سفراء لنشر الأفكار التي تعلموها في الأزهر، وكان يكفي أيًّا منهم التلقب بلقب أزهرى حتى يتبوأ مكانة علمية رفيعة في مؤسسات التعليم في بلده.

وخلال رحلة الحج حرص كبار العلماء المغاربة الوافدين على الاتصال بأقرانهم في الأزهر والدراسة لبعض الوقت في الرواق المغربي، كما حرصوا على إلقاء دروسهم في الرواق أيضا، وبالتالي فقد كان يجري تعريف طلاب الرواق بآخر التطورات المعرفية والفقهية في بلدان المغرب (بوسعيد، 2017–2018، الصفحات 221–222)

كما تتلمذ العديد من الطلاب المصريين على كبار العلماء المغاربة في الأزهر، ويحدثنا الجبرتي مثلا عند الشيخ أحمد بن محمد بن جاد الله الخنان؛ الشهير بأبي شوشة، الذي ينتمي إلى قرية أم خنان بالجيزة، بأنه تتلمذ وتعلم في الأزهر على أيدي الشيخ محمد البليدي، بل وصار معيدا لدروبه بالأزهر

ولمدربه الأشرفية وانتفع بملازمته له انتفاعا كلياً، وأجازه إجازة مطولة بخطه، ونوَّه بشأنه، (الجبرتي، 2003، صفحة 37)، وقرأ عليه ثم ذهب إلى مكة وجاور بها، وأخذ عن بعض علمائها ثم عاد إلى مصر، وقرأ رسالة ابن أبي زيد القيرواني في رواق المغاربة على الشيخ محمد القسنطيني، ونال الإجازة منه ، كما نال الإجازة أيضا من الشيخ مصطفى البكري سنة 1190هـ /1797م. وفي سنة 1154 هـ/1791م تباحث مع شيوخ العصر، نذكر منهم : الشيخ محمد البليدي (الرحيم، 1982، صفحة 105).

ويلتقي الشيخ أبي العباس الجزائري بالشيخ على الصعيدي ويلزمه، ويتفقه على يديه، مما مكّنه ذلك من التصدر لتدريس الطلبة رواقه في الأزهر) الشيخ محمد حسن الجزائري (ت 1773م)، والذي "لازم الشيخ حسن المقدسي مفتي الحنفية، ودرس عليه متون الفقه، وحضر دروس المعقول على الشيخ الصعيدي والشيخ البيلي والشيخ محمد الأمير، وحصَّل فيه طرفًا من العلوم، وصارت له شهرة في الجملة، وأعطاه شيخه تدريس الحديث بالصرغمتشية، فكان في كل جمعة يقرأ فيه البخاري، وبعد وفاة شيخه الشيخ حسن المقدسي تصدى للإقرار في محله، وصار ممن يشار إليهم بالبنان، ولم يزل على حاله هذه حتى توفي في عنفوان شبابه، بعد أن حاز ثقة أهل عصره لعلمه وصلاحه وتقواه" (الجبرتي، 2003، صفحة 379)

ولا يفتأ أبو راس الناصري يتحدث عمن لقيهم في الأزهر من العلماء، فيقول: " وأما العلامة الشرقاوي فلقَّبني في إجازته بشيخ الإسلام، أسكن الله الجميع دار السلام، وقرأت عليه من مذهب الشافعي –رضي الله عنه– فما رأيت أبرك من لقائه ولا أحسن من إلقائه، ثم إني قرأت مذهب الإمام أحمد بن حنبل، الذي جمع بين العلم والعمل على شيخنا الشيخ عثمان الحنبلي، ذي العلم والصيت الجلي، برواق الحنابلة، مأوى الأسانيد العباهلة، وكان ذلك بمختصر الشيخ مرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي، كما قرأت مذهب الإمام الشافعي بمختصر القاضي أبي شجاع أحمد بن الحسين بن أحمد الأصبهاني، قراءة نصيحة وجد قريحة، وسمَّى الشيخ مرعي كتابه: (دليل الطالب لنيل المنى والمطالب) على مذهب إمام الأئمة، وباني الأمة، المعظم المبجل، الأنجد الأجل، الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل، رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة مثواه ومأواه" (الناصري، 1986، صفحة 117).

وقد حصل الورثيلاني على إجازات علمية، وأخرى صوفية أجازه أكثر من مرة، وذلك ما نجده في رحلته، فقد تلقى الورثيلاني جل إجازته أثناء رحلته الأخيرة والتي كان فيها قد بلغ مبلغ كبار العلماء (ابو القاسم سعد الله، 1998، صفحة 394) ذكر أنه ناقش كثيرا من العلماء هناك، واستطاع

الانتصار عليهم، كالشيخ علي الصعيدي، وهو من كبار علماء الأزهر المالكية آنذاك، فقد حضر مجلسه في الفقه في "مختصر خليل" بشرح الخرشي، وكان الشيخ بصدد كتابة حاشية عليه، فباحثه في بعض المسائل الفقهية، واستطاع إقناعه بأوجه نظره، وقال الورثيلاني في ذلك: "وبعد ذلك لا يكتب قوله على الخرشي إلا أن يعلمني بالبحث فيها" ، هذا وقد كتب له الصعيدي إجازة في جميع العلوم، ولما اطلع على شرحه على الخطبة المسمى بـ "مقدمة شرح السنوسي على الصغرى" أجازه في التآليف (الورثيلاني، 2011، صفحة 287)،وكان الشيخ المجيز من العارفين في علم الكلام – موضوع الكتاب المجاز فيه– ومن مدرسي كبرى السنوسي في الأزهر، كما كان الورثيلاني هو الآخر مولعا بعلم التوحيد وقد وضع فيه بالإضافة إلى شرحه السابق الذكر حاشية على شرح السكتاني المراكشي على صغرى السنوسي، بالإضافة إلى أنه كان مدرسا بارعا فيه، ولهذا أعجب به طلبة الأزهر، وطلبوا منه جميعهم أن يقرئهم كبرى السنوسي، وناقشه في جملة من المسائل في علم الكلام (الورثيلاني، 2011، صفحة 305).

وقد حضر الورثيلاني بعض دروس الشيخ محمد البليدي في الرسالة في حجته الأولى (مخلوف، 2003، صفحة 339)، وأخذ القراءات السبع أفرادا على الأستاذ أبي القاسم الربعي القسنطيني، بقراءته سورة الفاتحة، وسورة البقرة، فأجازه هو الآخر،كما تلقى إجازات علمية وصوفية من طرف علماء جمعوا بين علم الظاهر والباطن فقد زار الشيخ على الفيومي وحصل منه على إجازة ولا يستبعد أنها إجازة صوفية لأنه من رجال التصوف، يلقن أذكار الشيخ البدوي، ويلبس الخرقة، ولما كان الشيخ الفيومي يكثر من عباراته في الغيب وغيره من أمور الكشف أنكر عليه أهل زمانه ذلك ... وكثر أعداؤه، غير أن الورثيلاني لم ينكره عليه، وقال بأنه حقق منه الكشف (الورثيلاني، 2011، صفحة 287).

ومن علماء الجزائر الذين كان لهم نشاط علمي بجامع الأزهر حمودة المقايسي بن محمد بن حمودة بن عيسى الشريف الجزائري المعروف بالمقايسي (الكتاني، 1982، صفحة 345)، من كبار فقهاء مدينة الجزائر وعلمائها، أصولي، مشارك في كثير من العلوم، تعلم بالجزائر وبمصر أين أخذ من علمائها (نويهض، 1980، صفحة 309) فقد وجد أنه أخذ على بعض مشايخ الأزهر منها ما وجد على آخر نسخة بخط يده من الحكم لابن عطاء الله الإسكندري، يؤكّد فيها أنه بدأ قراءته بالجامع الأزهر على الشيخ الأمير من أول يوم في رمضان وختمه عليه في اليوم الثاني والعشرين منه سنة 1203هـ/ 1788 (لزغم، 2009، الصفحات 46–54) كما تلقى إجازة عامة من الشيخ مرتضى الزبيدي التي

كتبها له بخطه وحلاه فيها بـ: (الشيخ الصالح الوجيه الورع الفاضل المفيد السيد الجليل والماجد النبيل، وذكر فيها أنه أسمعه حديث الأولية بشرطه، حيث لم يسمعه من أحد ثم عمم له الإجازة، وبخصوص مؤلّفاته قال: "التي نافت إلى وقت تسطيره عن مائتين " (الزبيدي، 2006، صفحة 201).

الخاتمة:

وفي ختام هذه الورقة البحثية، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن حصرها في الآتي:

– إن صلات المغرب العربي بمصر لم تكن وليدة الأمس القريب، فهي ضاربة في جذور التاريخ وعلى مختلف الأصعدة.

– أن التعلم في رواق المغاربة قد بدأ في وقت مبكر، وقد أسهمت بعض العوامل في جلب الطلاب والعلماء المغاربة واستقرارهم بجامع الأزهر بمصر، خاصة بعد أداء فريضة الحج، كما يعدُّ رواق المغاربة من أهم أروقة الجامع، وكان العلماء وطلبة العلم الجزائريين من أقدم من سكنوا الرواق، وقد اشترط على الطالب أن يكون مالكي المذهب، وأن يكون من بلاد المغرب العربي لكي يتسنى له السكن بالرواق.

– أشارت بعض الوثائق إلى أن العديد من التجار والعلماء والمجاورين بمصر من الجزائريين قد أوقفوا عقاراتهم وأموالهم على طلاب الرواق، يضاف إلى ذلك الجرايات العامة الموقوفة على طلاب جامع الأزهر والتي كانت تدعمهم لمواصلة حياتهم العلمية والتعليمية بأمان. وكان للشيخ ضعف ما للطالب من الجرايات والمخصصات، فإذا حصل على ثلاثة أرغفة من الخبز القرصة الجيد العلامة، كان من نصيب الشيخ ستة أرغفة كما تنص على ذلك حجج الوقف.

– أسهم مجاورو الرواق شيوخا ومدرسين وطلابا بنصيب كبير في الحياة العلمية، سواء في شغل وظائف داخل جامع الازهر أو خارجه، حيث نمت علاقات متنوعة بين مجاوري الرواق، والتي بنيت على أساس من التعاون والمشاركة من خلال تنازلهم عن بعض وظائفهم العلمية لإخوانهم في الرواق، مما كان له أبلغ الأثر في تماسكهم الداخلي، بل مثلت قمة الترابط الحضاري البناء فيما بينهم، خاصة التعاون العلمي وتبادل الكتب والإجازات والقراءات، والتي أوجدت علاقة علمية ناهضة بين مصر والجزائر من خلال رحلات العلماء إلى الجامع الأزهر.

قائمة المصادر والمراجع:

الوثائق الأرشيفية:

–دار الوثائق المصرية القاهرة، المحاكم الشرعية، سجلات المحكمة العسكرية، س213، م 420، 14 محرم 1202هـ /1787م

–دار الوثائق المصرية القاهرة، وثائق المحاكم الشرعية، محكمة الباب العالي، س195، م997 بتاريخ 20 ذي الحجة 1125هـ–1713م.

–دار الوثائق المصرية القاهرة، سجلات القسمة العسكرية، س 48، م 491، بتاريخ 1050هـ/1640.

–دار الوثائق المصرية القاهرة، محكمة الباب العالي، س179، م335، بتاريخ 18 ربيع الأول 1105هـ–1693م.

–دار الوثائق المصرية،المحاكم الشرعية، محكمة القسمة العسكرية، س202، م83، 18 الأول 1192هـ–1778م.

الكتب :

– أبو راس محمد الناصري: فتح الإله ومنّته في التحدّث بفضل ربي ونعمته، تحقيق: محمد بن عبد الكريم الجزائري، ط1 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

–ابن مليح القيسي الشهير بالسراج: أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب 1040–1042هـ/1630–1633م، تحقيق: محمد الفاسي، طبع في مطبعة محمد الخامس الثقافية والجامعية بفاس، سنة 1390 هـ / 1970م.

– أندريه ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة: لطيف فرج، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993م.

–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998م، ج2.

– –أحمد بوسعيد، ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518–1830)، دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2017–2018م.

– الإدريس الفقيه، المجتمع المصري من خلال رحلة أبي سالم العياشي (ماء الموائد)، ضمن كتاب المغرب العلاقات والصورة، جامعة القاض عياض، المغرب، 1999م.

–الحسين بن محمد الورثيلاني، نزهة الانظار في فضل علم التاريخ والاخبار، تحقيق: بن مهنا القسنطيني، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2011م.

–عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2003م ، ج 2. ج3.

– علي مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، 2004 م، ج4.

–عبد العزيز الشناوي، الأزهر جامعا وجامعة، القاهرة، 1983م، ج2.

– عادل نويهض، معجم أعلام من صدر الاسلام حتى العصر الجاهلي، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت ، 1980.

-عمر مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،تحقيق: عبد المجيد خيالي ،دار الكتب العلمية، 2003م،.
- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المغاربة في مصر في العصر العثماني (1517-1798م)- دراسة في تأثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية، منشورات المجلة التاريخية المغربية وديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، تونس، 1982م.
-الكتاني عبد الحي، فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ج 1-2، اعتناء احسان عباس ، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1982.
-لزغم فوزية، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830م، دار سنجاق الدين، الجزائر ،2009م.
كامل قودة محمد غزي، المؤسسات التعليمية في مصر إبان العصر العثماني ودورها في الحياة السياسية والفكرية (1517م-1798م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة سوهاج، 1995م
-مرتضى الزبيدي، الفية السند، تحقيق: الشيخ نظام يعقوبي، دار ابن حزم، القاهرة، 2006م.
-نليللي حنا، ثقافة الطبقة المتوسطة في مصر في العصر العثماني (من القرن 16-19م) ترجمة: رؤوف عباس، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، 2003 م.
-يونان لبيب رزق، محمد مزين: تاريخ العلاقات المصرية المغربية منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام 1916م، سلسلة تاريخ المصريين، العدد 34، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990م.

مقال في مجلة::

عبد الهادي التازي، رواق المغاربة بالأزهر الشريف، في مجلة دعوة الحق، وزارة الوقاف والشؤون الإسلامية، العدد 229 شعبان-رمضان 1403/ ماي-يونيو 1983 .
ليلى الصباغ، الوجود المغربي في المشرق في العصر الحديث، المجلة التاريخية المغربية، العدد 7-8، تونس، 1977م.